عليه مرات حتى ابعده عني قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره
على ما يريد واحتج عليه ويحتج عليك وسائله ويسائلك وتناصفا في الكلام وتحفظا
الفاظكما فاني مستمع لكما ومتحفظ الفاظكما فقلت السمع والطاعة لك يا امير المؤمنين
ولكني اقول شيئا فان رأى امير المؤمنين ان ياذن لي فيه فعل فقال ما تريد فقلت يا
امير المؤمنين اطال الله بقاك اني رجل عربي وفي كلامي دقة لم يسمع امير المؤمنين اطال الله
بقاه من كلامي قبل هذا الوقت شيئا وجل كلامي في سمع امير المؤمنين دقيق وبشر يا
امير المؤمنين رجل قد كثر سماع امير المؤمنين لكلامه فصار رقيق كلامه في سمع امير المؤمنين
جليلا فان رأى امير المؤمنين اطال الله بقاه ان ياذن لي ان اقدم شيئا من كلامي في هذا المجلس
يقيس ما يدق بعده من كلامي على ما ياتي بعده ويعرف مذهبي في كلامي يوم يجمعني ومن
احب المناظرة بعد هذا اليوم في اي وقت شا فقال المأمون اني مشغول عن هذا بما
يلزمني من امر المسلمين وانما اجمعكم ومخالفيكم لما اظهرت لمخالفتكم اياهم وذمكم مذهبهم
وادعائكم الرد عليهم ومسألتكم الجمع بينكم وبينهم ولست اجمعكم واياهم بعد هذا المجلس
الا عن مناظرة تجري بينكم وبينهم تحتاجون الى عودة الاستماع لما بقي عليكما من المناظرة
فاجمعكما لذلك قال عبد العزيز فقلت في نفسي هذا الذي سالت الله تعالى وعاهدته ان
يبلغنيه لاقوم بحقه ولا دين عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابرا محتسبا وان عرضت
على السيف والقتل حتى اذا بلغني الله ما املته واعطاني ما سألته وايدني بالمعونة
وكفاني المؤنة وعطف قلوب عباده علي وصرف عني ما كنت احاذره من سوء بادرة تكون
قبل قيامي بحق الله تعالى انقض عهده واخلف وعده واكفر نعمته فيسخط علي ويخذلني ويكلني
الى نفسي والله لا فعلت ولو تلفت نفسي قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاك اني لم اتهيب المناظرة ولم اعجز عنها وانما احببت ان اقدم في هذا المجلس شيئا
من كلامي ليقف من بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاه وسمع من في مجلسه على معنى كلامي
ودقته فلا يخفى عليهم بعد بعد بيننا فقال المأمون لبشر ناظر صاحبك على ما يريد قال
عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك ان رأيت ان اتكلم بشي قد شغل قلبي قبل
مناظرتي لبشر فقال لي تكلم بما شئت فقد اذنت لك فقلت اسألك بالله يا امير المؤمنين
هل بلغك انه كان اجمل البشر من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم قال فاطرق مليا ثم رفع راسه

فقال

فقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت صدقت يا امير المؤمنين فوالله ما اعطي يوسف
الصديق على حسن وجهه بمصر تبن ولقد سجن وضيق عليه من اجل حسن وجهه بعد ان وقف
على براءته يا لك هذا الذي انطقه الله تعالى بتصديقه وبيان براءته وبعد اقرار امرأة العزيز
انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فجلس بعد ذلك كله لعلة حسن وجهه قال الله
تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين فدل هذا انه سجن بغير ذنب لعلة
حسن وجهه فطال في السجن حبسه حتى اذا عبر الرؤيا التي رآها الملك فوقف على
علمه ومعرفته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال الله تعالى وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي فكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل
ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزائن الارض وفوض
اليه الامور كلها وتبرأ منها وصار كانه من تحت يده فكان هذا الذي فعله يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا بحسنه وجماله قال الله تعالى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشا فوالله يا امير المؤمنين ما ابالي
ان وجهي قبيح مع ما هو فيّ من حسن العلم والفهم فقال لي المأمون وايش اردت بهذا
القول وما الذي دعاك الى ذكر هذا فقلت سمعت بعض من ها هنا يقول لامير المؤمنين
يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فما يضرني قبح وجهي مع ما قد رزقني الله تعالى من فهم كتابه
والعلم بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه ثم قلت
يا امير المؤمنين قد رأيتك تنظر الى هذا النقش وانفتاح الجص وتذكره وسمعت عمرا
يدعوا على صانعه ويعيبه ولا يعيب الجص ولا يدعوا عليه فقال المأمون العيب لا
يقع على الشي المصنوع وانما يقع العيب على الصانع قلت صدقت يا امير المؤمنين
ولكن هذا يعيب ربي لما خلقني قبيحا فازداد تبسمه حتى ظهر قال عبد العزيز فاقبل علي
المأمون وقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة فقلت يا
امير المؤمنين كل متناظرين على غير اصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا في
شي من الفروع فهما كالسائر على غير طريق لا يعرف المحجة فيتبعها ويسلكها
وهو لا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ولا يدري من اين جا فيرجع يطلب الطريق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)